سلطان مؤرخًا

أحمد الشربيني(*)

التاريخ من العلوم الإجتماعية المهمة لتشكيل هوية الأمم ووجدانها، والإطار المعرفي لأبنائها . لهذا تسعي الأمم التي ليس لها تاريخ إلي صناعة تاريخ لها ولو علي حساب غيرها من الأمم . كما تسعي إلي هدم تاريخ الأمم وتشويهه ...وبخاصة ذات التاريخ الممتد، والتي تعتز به، وتحسن توظيفه في بناء نفسها والحفاظ علي هويتها ومكتسباتها .

من هنا يأتي اهتمام الغياري علي هويتهم بتاريخهم، مهما كانت منحنياته، أو حتي انكساراته، لقناعتهم بأن دروس التاريخ بحلوها ومرها يجب أن تستوعبها الشعوب، إذا كانت تتطلع للوقوف علي واقعها، واستشراف مستقبلها .

والشيخ سلطان بن محمد القاسمي واحد من السياسيين العرب الذين يقدرون التاريخ، ويدركون أهميته في فهم أبعاد السياسة التي يمارسونها، ولعل هذا الإدراك هو ما دفعه إلي دراسة التاريخ، والاشتغال به، بعد الحصول علي الدكتوراه في التاريخ من إحدي جامعات الغرب .

فمن خلال السيرة الذاتية للشيخ سلطان لوحظ أنه درس أول ما درس العلوم الزراعية بجامعة القاهرة، وكان أيسر عليه أن يتجه الي إحدي الجامعات الغربية لاستكمال دراسته العليا في الهندسة الزراعية، لكنه آثر أن يتجه الي دراسة التاريخ، ليعطي نموذجًا لأهمية التاريخ بالنسبه للسياسي .

ويبدو أن اتجاه الشيخ القاسمي لدراسة التاريخ لم يكن بدافع الاشتغال به، بقدر ما كان بدافع اكتساب مهارات الكتابة التاريخية، وتوظيف التاريخ من أجل دراسة بعض الموضوعات والقضايا المهمة في تاريخ العرب والمسلمين،

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر . كليةالآداب – جامعة القاهرة.

وبخاصة عرب الجزيرة العربية، في مرحلة الإستهداف الغربي للمنطقة العربية بصفة عامة، ومنطقة الخليج بصفة خاصة، لأن وصول الغرب إلي المياه الآسيوية مع مطلع العصر الحديث بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح كان بداية النهاية للمصالح العربية في منطقة المحيط الهندي، وجنوب آسيا وشرقها، كما كان بداية البداية للمواجهات العربية الغربية في المياه الآسيوية.

والاهتمام بهذه الفترة كان مرده كذلك الرد علي الدعاوي الباطلة التي كان يروج لها الغرب وكتابه من البرجوازيين، لتبرير ما اقترفه الغرب في حق العرب في تلك الفترة من هدم وتدمير وقتل وتشويه، والذي شاركت فيه كل الدول الأوربية التي عملت بالمياه الآسيوية بدايةً من البرتغاليين وحتي الانجليز.

لهذا اعتبر الشيخ سلطان أن مهمته التأريخية تقتضي منه الخوض في موضوعات تتصل بالعلاقات الغربية –العربية في تلك المرحلة الممتدة من تاريخ الخليج والمياه الشرقية في العصر الحديث .

ويعد اتهام العرب بالقرصنة في المياه الشرقية من الموضوعات التي أعطي لها الشيخ سلطان القاسمي مساحة كبيرة في دراساته التاريخية، باعتبارها أحد المبررات التي استخدمها الغرب لضرب السواحل العربية وتمشيط المياه الشرقية من السفن والأساطيل العربية، والإجهاز علي مصالح العرب التجارية في المحيط الهندي، والمياه الآسيوية، ثم احتلال أراض عربية بدعوي وضع حد لهذه القرصنة، . لهذا جاءت إحدي دراسات الشيخ سلطان القاسمي عن " أسطورة القرصنة العربية في الخليج "، وهي دراسة حاول من خلالها دفع اتهام الغرب للعرب بالضلوع في أعمال قرصنة بالخليج والمحيط الهندي، وأنه ليس الا ادعاء، و محض افتراء، ولا يمت للحقيقة بأي صلة، ولا يدخل إلا في عداد الأساطير، التي لا يجد الغرب أدني مشكل في اختلاقها، حتي يبرر سياساته الإقصائية للنشاط الملاحي والتجاري العربي في المنطقة . ومن أجل شغل الشيخ القاسمي بدفع اتهام الغرب للعرب بأعمال القرصنة في دراساته، فقد ذهب في

إحدي هذه الدراسات " العلاقة العمانية الفرنسية ١٧١٥ – ١٩٠٥ " الي أن الدول الغربية التي طرحت مشاريع استعمارية في المنطقة وعكفت علي تنفيذها، بسبل شتي، هي التي يجب أن تتهم بممارسة أعمال القرصنة في المنطقة، وبخاصة بعد أن اتخذت من ممارسة القرصنة وسيلة لتشهيل مهمتها، والدفاع عن منجزاتها الاستعمارية، ولعل هذه القناعة هي التي جعلت الشيخ سلطان يضمن دراسته عن العلاقات العمانية الفرنسية فصلاً عن " سفن القرصنة الفرنسية في مسقط " .

وفي الاتجاه ذاته اعتبر الشيخ القاسمي، في دراسته عن " الاحتلال البريطاني لعدن " أن احتلال بريطانيا لعدن بدعوي القيام بوقف أعمال القرصنة التي كان يقوم بها سلطان لحج " باليمن " ضد السفن البريطانية، عمل غير مبرر، وزعم لا أساس له من الصحة، وأن إسراع بريطانيا في احتلال عدن في هذا التوقيت مرده رغبتها في الحصول علي ميناء علي مدخل البحر الأحمر، يساعدها في وقف تحركات محمد علي في الجزيرة العربية، وحماية امبراطوريتها في الهند، وبخاصة بعد أن فشلت في الحفاظ علي وجودها في جزيرة مدغشقر، في وقت كان تهديد فرنسا لمصالحها في المنطقة ما يزال قائماً رغم إقصائها من آخر معاقلها بشرق إفريقيا .

وفي تقديرنا أن اهتمام الشيخ القاسمي بطرح موضوع القرصنة في أكثر من دراسة، بعد أن أفرد له دراسة مستقلة لهو أمر يستحق الإعجاب، بعد ما أصبح كثير من الباحثين العرب أسري النقل عن الدراسات الغربية عن المنطقة، والحبلي بالمقولات التي تحمل العرب أو بالأحري من ارتبط نشاطه من العرب بالتجارة البحرية مسئولية التصرفات الغربية تجاه المنطقة منذ مطلع القرن السادس عشر، والتي اعتبروها بمثابة رد فعل لغياب ما أسموه السلم البحري، نتيجة أعمال النهب والخطف التي يقوم بها العرب في عرض البحر، والتي امتدت الي سواحل الهند وشرق إفريقيا . لكن غاب عن هؤلاء الكتاب

البرجوازيين الغربيين أن العرب كانت لهم مصالح اقتصادية في المياه الشرقية، ووصلت هذه المصالح إلي حد أن عرب الخليج أو بالأحري عرب الجزيرة الذين امتهنوا الملاحة والتجارة، أصبح وجودهم أساسًا مرتبطاً باستمرار قيامهم علي حركة التجارة بين الخليج والمحيط الهندي، وأن التأثير علي هذه الحركة يعني فناءهم، ولهذا اهتم عرب الخليج وغيرهم ممن كانت لهم مصالح في المحيط الهندي، وفي استمرارالتواصل التجاري والحضاري مع آسيا وشرق إفريقيا، بالسعي إلي وقف المشاريع الغربية التي استهدفت ضمن ما استهدفت فرض حصار علي المنطقة العربية وتجويعها، وتحويل التجارة الشرقية بعيداً عنها وتمكين الغرب من حصد كل فوائضها . ولهذا اعتبرت الدول الغربية أن وسائل العرب التي لم تتوقف حتي نهاية الربع الأول من القرن التاسع عشر، للدفاع عن وجودهم ومصالحهم بمثابة أعمال قرصنة تؤثر علي المصالح الغربية في المنطقة، يجب أن تستخدم لفرض معاهدات غير متكافئة عليهم، من شأنها الحد من نشاطهم البحري، وإطلاق أيدي الدول الغربية في المنطقة، وبخاصة تلك التي ربطت بين المنطقة وبين مشاريعها الاستعمارية في إفريقيا وآسيا .

وكما انشغل الشيخ سلطان في جزء مهم من كتاباته بدفع تهمة القرصنة عن العرب، وتصحيح مسار التفسير التاريخي بشأن هذه المسألة، فقد عني بتصحيح خطأ شاع بين المعنيين بكتابة تاريخ العرب والخليج في مطلع العصر الحديث، وبخاصة من أصبحوا يستسهلون النقل عن المراجع دون نقد أوتحقيق، والذين ما زالت دراساتهم تؤكد علي دور أحمد بن ماجد في قيادة البرتغاليين إلي ساحل الملبار، أو ما يعرف بساحل الهند الغربي، وذلك من خلال الأسانيد المادية التي قدمها، والتي من شأنها هدم المقولات التي يرددها بعض المؤرخين في هذا الشأن .

ومن أهم الأسانيد التي قدمها الشيخ سلطان في دراسته المعنونة " بيان للمؤرخين الأماجد في بيان براءة ابن ماجد " لإثبات وجهة نظره، يوميات

الرحلة الأولي لفاسكوداجاما إلي الهند ١٤٩٧ – ١٤٩٩ والتي نشر الجزء الخاص منها بمرشد البرتغاليين من ساحل إفريقيا الشرقي إلي ساحل الهند الغربي، والتي تؤكد علي أن المرشد الذي أوصل فاسكوداجا كان هنديًا، ينتمي الي إحدي الطوائف الهندوسية الاجتماعية " التي تضم المنجمين والمتخصصين بالفلك ومؤلفي التقويم من منطقة غجرات او كوجارات الهندية، مما يدفع عن ابن مجد اتهام إرشاد فاسكو داجاما الي الهند .

وبالاضافة الي الدراسات التي أعدها الشيخ القاسمي وتناولت قضايا مهمة في تاريخ العرب الحديث وتحديداً تاريخ الخليج، فقد اهتم بتاريخ عمان في عهد آل بو سعيد، وبخاصة في عهد السيد سعيد بن سلطان الذي نجح في تكوين امبراطورية عمانية جمعت بين عمان وزنجبار، لهذا أبدي الشيخ القاسمي اعتزازه بهذا التاريخ حتي أنه ذهب في تقديمه لهذه الدراسة إلي أنه " لا يستطيع المرء، إلا أن يقف وقفة إجلال وإعجاب لاؤلئك الأئمة الأقوياء، الذين حكموا عمان في فترة كانت فيه الدولة العثمانية مسيطرةً علي جميع الاراضي العربية واستطاعوا بشجاعتهم ان يحتفظوا باستقلال دولتهم علي مر العصور ضد كثير من النزعات القبلية والأطماع الخارجية " . كذلك أبدي تأثره بانهيار هذه الامبراطورية التي أفني سعيد بن سلطان حياته من أجلها، نتيجة أسباب خارجية وأخري داخلية، حتي أنه خصص دراسةً مستقلة للوقوف علي ظروف " تقسيم الامبراطورية العمانية ١٨٥٦ – ١٨٦٢ " .

ورغم أن هذه الدراسة جرت علي فترة محدودة من تاريخ عمان إلا أن فصلها الأول اهتم برصد العلاقة بين العرب وزنجبارمنذ العصور الإسلامية الأولي، والمكانة التي أسسها العرب لأنفسهم بشرق إفريقيا حتي وصول الغرب إلي المنطقة، في أواخر القرن الخامس عشر، ونجاح البرتغال في اكتشاف طرق رأس الرجاء الصالح . كذلك خصص مساحة بالفصل لتتبع علاقة العمانيين بشرق إفريقيا، منذ اصطدام اليعاربة بالبرتغاليين في الخليج ونجاحهم في

إجلائهم عنه، وانطلاقهم نحو شرق إفريقيا لملاحقة البرتغاليين هناك، وإبدائهم الاهتمام بها، وتمسك آل بوسعيد بزنجبار حتي نجح سعيد بن سلطان في استعادة سيطرة عمان عليها، واهتمامه بها، ونقل عاصمته اليها منذ سبتمبر ١٨٤٣ .وكيف حولهاالي مفتاح لشرق إفريقيا أمام العرب، ومركزاً للثقافة العربية والإسلامية في المحيط الهندي .

والمهم أن الدراسة تابعت علاقة سعيد بن سلطان ببريطانيا والقوي الأوربية الأخري التي أخذت تهتم بزنجبار بعد أن أدركت أهميتها السياسية والتجارية للسيطرة علي شرق إفريقيا، وإلي أي مدي نجح سعيد بن سلطان بفضل حنكته السياسية من الإفلات من المحاولات البريطانية لربطه بدائرة نشاطها، وذلك باتجاهه إلي عقد صلات ومعاهدات صداقة مع أمم أخري علي قدر كبير من القوة لموازنة النفوذ البريطاني المتزايد في المنطقة، كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، واهتمامه بتأمين مستقبل أملاكة لأولاده . ثم تابعت الدراسة التطورات المأساوية السريعة التي طرأت علي الإمبراطورية العمانية في مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وما آلت اليه بعد وفاة سعيد بن سلطان، وكيف فتح الصراع بين أبنائه في عمان وزنجبار الطريق أمام انجلترا الي التدخل بينهم والإسراع بتفكيك هذه الإمبراطورية، وفرض الهيمنة علي حكامها، بعد أن رأت في هذه الهيمنة ما يحول بين فرنسا والتسلل إلي المنطقة، واقامة علاقات طبيعية مع حكامها، وبخاصة بعد أن اعتبرت أن هذه الهيمنة ستؤمن وجودها في الهند وستدعم استراتيجيتها هناك .، ولعل هذا ما دفع أحد المسؤلين البريطانيين في الهند " حاكم بومباي " إلي التصريح بأن" نتيجة التحكيم المرضية مساوية لحصول.....الانجليز..... علي الهند " .

واعتبر الشيخ القاسمي أن لا غرابة في هذا، بعد أن لاحظ من خلال الدراسة كيف انطلقت بريطانيا بعد التقسيم لعقد اتفاقيات غير متكافئة مع سلاطين زنجبار البوسعيديين حتي أحكمت قبضتها علي شرق إفريقيا، وانفردت

دون سائر القوي الغربية المنافسة، بالنفوذ والسيطرة والاستغلال في المناطق التي كانت تضمها الإمبراطورية الموحدة التي خلفها سعيد بن سلطان كافة .

ولعل هذا الاستخلاص هو ما جعل الدراسة تهتم بمراجعة ما ذهب اليه بعض المعنيين بكتابة تاريخ عمان بشأن عزوهم الي سعيد بن سلطان تقسيم امبراطوريته بين أبنائه، اعتمادًا علي الرسالة التي بعث بها لوزير الدولة البريطانية للشؤون الخارجية ... فبعد أن أعاد الشيخ قراءة هذه الرسالة، وجد انها لم تتضمن ما يفيد هذا لا تصريحاً ولا تلميحاً . كذلك أبدي الشيخ تحفظه علي رأي من اعتبر أن تقسيم الامبراطورية العمانية كان من المسلمات ومن الأمور المتوقعة، نتيجة التحكيم بين طرفين متنازعين، واعتبر أصحاب هذا الرأي غير منصفين، وبأنهم لم يكلفوا أنفسهم مشقةً من أجل معرفة الحقيقة .

ولعل إعجاب الشيخ القاسمي بحكام عمان من البوسعيديين هو ما دفعه كذلك إلي دراسة علاقاتهم بفرنسا من خلال دراسته التي جاءت تحت عنوان " العلاقات العمانية الفرنسية ١٧١٥ – ١٩٠٥ " والتي صدرت طبعتها الأولي في ١٩٩٣ . وهي دراسة رصد من خلالها الصراع الأنجلو فرنسى في المحيط الهندي والخليج العربي، بعد أن تحولت المياه الآسيوية إلي واحدة من أسخن مناطق الصراع بين الدولتين الاستعماريتين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وبخاصة بعد أن تطلعت فرنسا إلي تعويض نفسها استعمارياً، بالابقاء علي نفوذها وحضورها في المياه الشرقية، من أجل الاحتفاظ بمصالحها الاقتصادية في المنطقة، والاستمرار في الضغط علي بريطانيا، وتهديد وجودها في الهند، في الوقت الذي اهتمت فيه انجلترا بالعمل علي الاحتفاظ بالمركز الممتاز في المنطقة حماية لمصالحها في الهند والمياه الآسيوية من أية أخطار، وبخاصة بعد أن قررت فرنسا إرسال حملة إلي الشرق في نهاية القرن الثامن عشر، وتطلعها إلي توقيع معاهدات مع مسقط وفارس في ذات توقيت إرسال الحملة الفرنسية، بشكل أفزع انجلترا ودفعها إلي العمل لإقصاء فرنسا من

المحيط الهندي، وبخاصة بعد أن وعي حكام مسقط التناقضات الدولية، وأجادوا اللعب عليها، عندما فتحوا الباب أمام عقد اتفاقيات مع فرنسا وشرعوا في استقبال مبعوثيها إلي بلادهم .

لهذا اهتمت الدراسة بالكشف عن استراتيجية حكام عمان في التعامل مع المعطيات التي فرضها الصراع الامبريالي، وكيف نجحوا في تجنيب بلادهم مغبة التورط في هذا الصراع، وكيف حافظوا علي وجود علاقات متعددة الأبعاد مع فرنسا حتي نهاية القرن التاسع عشر، حتي مع انهيار مشروع سعيد بن سلطان بعد وفاته علي يد انجلترا، و انتهاء أهم فترة شهدتها العلاقات العمانية الفرنسية، في عهد سعيد بن سلطان، الذي كان يعد من أجرأ حكام عمان الذين أبقوا علي علاقات مع فرنسا، في وقت كانت انجلترا تجهز فيه لأحكام سيطرتها علي الخليج ومنطقة المحيط الهندي .

هذا التجهيز تجلي في ضرب القواسم، والإجهاز علي رأس الخيمة في ١٨١٩، وفرض معاهدة ١٨٢٠ علي كيانات الخليج السياسية، والهيمنة علي بقايا مراكز الوجود الفرنسي في شرق إفريقيا، ثم احتلال عدن في ١٨٣٩ .

لهذا انطلقت الدراسة التي أعدها الشيخ القاسمي عن " الاحتلال البريطاني لعدن ١٨٣٩ م " لتحديد الدوافع الحقيقية لهذا الاحتلال، ونفي الروايات البريطانية التي أعلنت في هذا الشأن، والتي اعتبرت احتلال بريطانيا لعدن عملا شرعياً، ومبرراً، باعتباره إجراءً قامت به بريطانيا لحماية السفن التي تحمل علمها من الاعتداءات التي كانت تتعرض لها في مياه بحر العرب والمياه اليمنية.

وحتي لا تختزل الدراسة الأسباب الحقيقية لاحتلال عدن في السبب التبريري المعلن من جانب بريطانيا، فقد اتجهت الي ربط إقدام بريطانيا علي احتلال عدن بسعيها لحماية وجودها في شبه القارة الهندية، و مصالحها في المنطقة العربية، في ظل حالة التوتر التي أصابت المنطقة، بعد ان اهتمت فرنسا

بنقل جزء مهم من مواجهتها مع بريطانيا إلي الشرق، ونجاح محمد علي باشا في خلق حالة، لم تكن بريطانيا تنتظرها أو تتوقعها في الجزيرة العربية والخليج، لهذا اعتبرت الدراسة أن احتلال عدن كان محاولةً من جانب بريطانيا للسيطرة علي مدخل البحر الأحمر، لمحاصرة محمد علي باشا في الجزيرة العربية، وحماية الإمبراطورية البريطانية في الهند من التحركات الفرنسية في المياه الشرقية، وكذلك تأمين طرق التجارة البريطانية في المنطقة، بعد أن تغيرت نظرة بريطانيا للبحر الاحمر، باهتمام شركة الهند الشرقية البريطانية بإعادة حركة التجارة بين الشرق والغرب إلي مساراتها التقليدية، والتي اعتبرتها من أقصر الطرق، بين الهند والجزر البريطانية . ومن هنا ذهبت الدراسة إلي أن احتلال انجلترا لعدن في هذا التوقيت كانت تفرضه حتميات الحفاظ علي المصالح البريطانية في المياه الشرقية، وبخاصة بعد أن فشلت بريطانيا في الاحتفاظ بوجود آمن لها في سقطرى، بعد الاجهاز علي الوجود الفرنسي في المحيط الهندي .

وبهذا نجد أن الشيخ المؤرخ سلطان القاسمي قد قدم للمكتبة العربية مجموعةً من الدراسات المؤصلة لتاريخ المنطقة العربية في فترة مهمة من تاريخها، بحكم تحولها إلي واحدة من أهم حلبات المواجهة الاستعمارية بين أهم أقطاب الاستعمار الأوربي الحديث، في الوقت الذي بدأت تشهد فيه المنطقة محاولات عربية لاستعادة التواصل مع آسيا والحفاظ علي المصالح الآسيو عربية، بعد أن شرع القواسم في مخر عباب مياه المحيط الهندي، والعمل بالتجارة بين موانيه، والسعي لكسر الحصار الاقتصادي الذي فرضه الغرب علي العرب منذ نجاح الكشوف الجغرافية في إيصاله إلي المياه الشرقية . هذا في الوقت الذي شهدت فيه المنطقة محاولات وحدوية لدمج ما يمكن دمجه منها في دول وامبراطوريات، لانقاذها من حالة الترهل التي كانت تمر بها، ومن براثن الاستعمار الذي بدأ يسعي لنصب شباكه حول المنطقة العربية مشرقها

ومغربها . والملاحظ أن كل المشاريع الوحدوية التي طرحت جعلت من الجزيرة العربية جزءاً من اهتمامها بدايةً من المشروع السعودي الأول ومروراً بمشروع محمد علي باشا وانتهاءً بمشروع سعيد بن سلطان .

والمهم في أمر هذه الدراسات أنها لم تجتر المقولات التي عجت بها الدراسات التي كتبت بأقلام غربية عن تاريخ المنطقة، كما أنها لم تقم علي الفرضيات التي طرحها المؤرخون الغربيون، والتي حاولوا من خلال اثباتها، ولو بالالتفاف حول الحقيقة تبرير فرضهم لمعاهدات واتفاقيات مشبوهة ، واتهاماتهم الزائفة للعرب، ثم احتلالهم لأراضيهم ، وشفط فوائضهم وخيراتهم، وتجويع أبنائهم .

أما الأهم في أمر هذه الدراسات أنها قامت بالأساس علي الوثائق الأصلية التي توزعت في الأرشيف الغربي بمستوياته ومواقعه المختلفة، بدايةً بالأرشيف البريطاني ومروراً بالأرشيف البرتغالي والفرنسي وانتهاءً بالأرشيف الأمريكي . هذا علاوة علي الجهود التى بذلها الشيخ سلطان للوصول إلي وثائق المنطقة بدور الأرشيف الشرق إفريقية، وبخاصة أرشيف زنجبار الوطني National Archives of Zanzibar . لهذا أزعم أن مكتبة الشيخ القاسمي تزخر بكم هائل من الوثائق البكر، التي يحتاج تحقيقها ونشرها الي فريق بحث، وهذا ما لمسناه من خلال المحاولة التي قام بها لنشر رسالة زعماء الصومال الي الشيخ سلطان بن صقر بن راشد القاسمي، والتي تتعلق بطلبهم الدعم والمساعدة منه، والتي تمكنهم من مجاهدة الصوماليين من غير المسلمين وإدخالهم في الإسلام والإيمان، وبلغ من حاجة زعماء الصوماليين لهذا الدعم أنهم أبدوا استعدادهم أن يكونوا له " عساكر مجاهدين وفوارس مساعدين. يسعون لتمليكه فيهم " ، والملفت للنظر من خلال الوثيقة أن أهل الصومال رغم أن سعيد بن سلطان كان له نفوذ قوي بشرق إفريقيا فانهم لم يلجأوا اليه في مهمتهم وفضلوا اللجوء إلي سلطان القاسمي، باعتباره علي الكتاب والسنة . والمهم أن الشيخ القاسمي أنهي

دراسته بخاتمة عن موقف انجلترا من هذه الدعوة، والذي تبلورفي عملها من أجل منع الشيخ من الوصول إلى الصومال، من خلال ممارستها ضغوطاً عليه حتي قبل بتفتيش السفن البريطانية لسفن القواسم التي تتحرك في اتجاه السواحل الصومالية وحجزها في أعالي البحار في حال شكها في نقلها لرقيق من شرق إفريقيا إلي منطقة الخليج، وهذا ما حال بين الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، والشروع في اتخاذ إجراءات عملية للوصول إلي أرض الصومال لتقديم المساعدة لطالبي النجدة من أهلها .

هكذا قدم الشيخ سلطان بن محمد القاسمي دراسات مهمة في تاريخ الخليج والجزيرة العربية، سدت فراغاً في المكتبة العربية، التي لم تشهد إسهاماً بذات القدر لمؤرخ عربي، عني باجراء دراسات انطلقت من فرضيات محددة، اعتمدت بالأساس علي المصادر الأولية الوثائقية لإثبات هذه الفرضيات أو نفيها، والابتعاد قدر الامكان عن الكتابات الغربية عن تاريخ المنطقة والتي اهتم معظمها بتبرير الممارسات الغربية فيها . ولعل هذا ما جعل الشيخ القاسمي يحتل مكانةً بارزةً في قائمة المؤرخين المعنيين بإعادة كتابة تاريخ المنطقة من منظورقومي عربي .